

فالتزمت بها، وعرفت قيمة العقل والحواس فى التعرف على سنن الله فى الكون وتوظيفها فى عمارة الحياة على الأرض، وإقامة عدل الله فيها، فوصلت عن طريق الاستقراء المنطقى للكون ومكوناته وظواهره - إلى قدر من المعارف التى توارثتها الأجيال اللاحقة، وكانت الأساس الذى انطلقت منه غالبية الحضارات الإنسانية التى نؤمن بوحدة تراثها، وتكامله من جيل إلى جيل. وأن الإنسانية كلما عاشت بنور الهداية الربانية سعدت وأسعدت.

ولكننا نؤمن أيضا بأن الإنسان فى طبيعه ميل للنسيان، وميل كذلك للخروج على منهج الله، ويظل النسيان والابتعاد عن منهج الله يقذفان بالمجتمعات الإنسانية فى دياجير من الظلم والظلمات حتى تصبح الحاجة ملحة إلى نور الهداية الربانية من جديد، فإن كانت الرسالة السماوية التى أنزلت لهؤلاء القوم لاتزال محفوظة بأيدي الناس ولكنهم انصرفوا عنها، يبعث الله (تعالى) نبيا من أنبيائه يردهم إليها بالكلمة الطيبة، والحجة الواضحة، والمنطق السوى وبالمعجزات الشاهدة له بالنبوة.

وإن كانت الرسالة السماوية قد ضاعت أو حرفت وشوهت فإن الله (تعالى) يبعث رسولا من رسله بنفس ركائز الرسالة التى ضيعها أو حرفها الناس، وهى - فى أصولها - رسالة واحدة تدعو الناس إلى عبادة الله الواحة القهار (سبحانه وتعالى)، الذى ليس لهم من إله غيره فعليهم أن يعبدوه وحده بالطريقة التى يرتضيها، وتدعوهم إلى مكارم الأخلاق، وإلى ضوابط السلوك بين الناس، وإلى الاجتهاد فى عمارة الحياة على الأرض وإلى حسن القيام بواجبات الاستخلاف فيها، وإقامة عدل الله عليها،